GHAZI AL-GOSAIBI





غازي عبد الرحمن القصيبي





على ضفائر سناء





غازي عبد الرحمن القصيبي

ورود على ضفائر سناء




ورود
على ضفائر سناء

ورود على ضفائر سناء / شعر

غازي عبد الرحمن القصيبي / مؤلف من المملكة العربية السعودية

الطبعة الثالثة، ٢٠٠٦



المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر

المركز الرئيسي:

بيروت، الصنايع، بناية عيد بن سالم،

ص.ب: ٥٤٦٠ - ١١، العنوان البرقي: موكيّالي،

هاتفاكس: ٧٥١٤٣٨ / ٧٥٢٣٠٨

التوزيع في الأردن:

دار الفارس للنشر والتوزيع

عمّان، ص.ب: ٩١٥٧، هاتف: ٥٦٠٥٤٣٢، هاتفاكس: ٥٦٨٥٥٠١

E-mail: info@airpbooks.com

لوحة الغلاف:

ناوكو فنان من اليابان

تصميم الغلاف:

زياد حمدان ziadhdn@hotmail.com

الصفّ الضوئي:

المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر

التنفيذ الطباعي:

مصطفى قانصو للطباعة والتجارة / بيروت، لبنان

ISBN 9953-36-112-6

إهـداء

إلى ابني فارس
الذي يقولُ دائماً
نادني
عندمَا تكتبُ شعراً
لأرى كيف !

ورود على ضفائر سناء

«١»

أوتْ إلى فِراشها
في جيبها وَصيّةْ
وفي العيونِ شُعلَةٌ
غاضبةٌ شهيّةْ

أوتْ إلى فراشها . . صبيّةْ
واستيقظتْ فودّعتْ صِباها
وقبّلتْ جبهةَ أمّها
ولثمتْ أباها
وانطلقتْ إلى الزّفافِ بالمنيّةْ
وأصبحتْ شَهيدهْ
أسطورةً فريدهْ
في العالَم الموبوءِ بالأقزامِ . .
والأصنامِ . .
والقصيدهْ !

«٢»

سَناءْ !
ماذا نقولُ يا سَناءْ ؟!
أقلامُنا تعفّنتْ من الرِياءْ
لسانُنا انشقّ من البُكاءْ
عيونُنا الخُواءُ يَمضغ الخواءْ
قلوبُنا الحِجارةُ الصّماءْ

ماذا نقول يا سَناءْ ؟!
لم يبقَ ما بين الرجال فارسٌ
فأقبلي . . .
فارسةَ النِسَاءْ

(٣)

تحجّبوا !
تحجبوا !
قد أقبلتْ سناءْ
يعدو بها المهرُ ويَسبِقُ الرِياحْ
وشَعرُها من خلفِها
زوبعةٌ سَوداءْ
ويدُها على العنان . .
قطعةٌ من العِنانْ
تحجّبوا !
تحجّبوا !
يا سادةَ القبيلهْ
كيْ لا تمرَّ عينُها النبيلهْ
بالأوجهِ الكئيبة الذليلهْ

«٤»

يا أيها الرِجالْ !

تحجّبوا !

يا أيها الرجالْ

فقد هُزِمتمْ ـ كلُّكم ! ـ

في حَوْمةِ النضالْ

وقد هَربتم ـ كُلُّكم ! ـ

حين حمى القتالْ

لم تقدروا أن تُصبحوا رِجالْ

فحاولوا أن تُصبحوا نِساءْ

وحاولوا أن تلدوا

صبيّةً وحيدهْ

أن تلدوا سَناءْ

«٥»

وفي الربيعِ يلتقي العُشّاقْ

وتُزهرُ الحقولُ بالأحلامِ والأشواقْ

ويسألُ الأصحابُ عن سناءْ

وفجأةً . .

تنتفضُ الورودُ بالإباءْ
تقولُ : « صارتْ وردةً سناءْ »
وفجأةً . .
تنفجرُ الكرومُ بالغناءْ
تقول : « صارتْ كرمةً سناءْ »
وفي المساءِ
تهمِس النجومُ في السماءْ
تقول : « صارتْ نجمةً سناءْ »
وفجأةً . .
تشتعلُ الآفاقُ بالنِداءْ :
سناءُ ! . . .

يا سناءُ ! . . .

يا سنَاءْ !

«٦»

ويكتب التاريخُ في دفتره
المزحوم بالأسماءِ والأشياءْ
أنّا وُلِدنا كُلّنا
حين انتهتْ سناءْ

١٤٠٥
١٩٨٥

قومي ! افتحي الباب !

مَدينتي أنتِ . . . إنّي جئتُ مرتجفـاً
من المدائنِ . . صَحبي الريحُ والهَلَعُ
قُومي !افتحي الباب! . .أَقدامي مُمزّقةٌ
من المسير . . ووجهي السهدُ والوجعُ

لم يَبقَ في الكونِ ميناءٌ يرحّبُ بي
أو خيمةٌ لي .. وللأشعارِ تتّسعُ

كلُّ الخدودِ التي قد كنت أسكنُها
تقول «من أنت يا هذا ؟!» .. وتُمتَقَعُ

كلُّ العيون التي كانت تطارحُني
حُبّاً .. تُطّلُ وفي أهدابِها فَزَعُ

كل الشفاهِ جَفاني وردُها .. فغدتْ
ولا سُلافٌ .. ولا شوقٌ .. ولا وَلَعُ

قومي !افتحي الباب ،كادَ الذئبُ يلحق بي
وعلّلتْ نفسَها من خلفِه الضبُعُ

وكاد هذا النزيف الثرُّ يقتلني
في كلِّ مُنْعَرجٍ من أضلعي بُقَعُ

●

قومي! افتحي الباب!. . .ان لم تفتحيه غدا
يدقّه شَبحي الباكي . . . فينخلعُ

١٤٠٦
١٩٨٦

قيصر محتضرا

- إلى بروتوس . . الفاتنة !

« ١ »

يا صاحبي !
حاربتُ ألفَ مرّةٍ
دخلت ألف مَعركهْ
عانقت الآفَ السيوف . .

والسهامَ . . والرِماحْ
لكنّني
ما خفتُ طعمَ التَهلُكَهْ
إذ كنتَ أنتَ صاحبي

«٢»

يا صاحبي !
غَلَبتُ ألفَ مرّةٍ
وعدتُ في ابتسامة النهارْ
فوق جبينيَ الغارْ
وحوليَ الجُنودْ
تَجْارُ . . . والحشودْ
لكنّني
كنتُ أحسُّ بالفَخارْ
إذ كنتَ أنتَ صاحبي

«٣»

يا صاحبي !
هُزمتُ ألفَ مَرّةٍ
لكنني لم أدر ما الهزيمهْ
وعدت بالصمودِ . . والعِنادِ . . والعزيمهْ
أختطفُ النصرَ من النهايةِ الأليمهْ
إذ كنت أنت صاحبي

«٤»

يا صاحبي !
لكنني طُعِنتْ
من جانبي طُعِنتْ
من مأمَني طُعِنتْ
أوّاه ! . . . حتّى أنتْ ؟!
أوّاه ! . . . حتّى أنتْ ؟!

١٤٠٥
١٩٨٥

ساعة الموت شعرا

وها هي ذي ساعةُ الموتِ شِعراً
وغيثاً حزيناً . . .
يحاولُ أن يتجلَّد . .
يرفضُ أن يتقمّص شكلَ الدُموعْ

●

وأنتِ !
ـ بَنَفْسَجةَ العُمُرِ المتطايرِ فوق
فَيَافي التشرّد . . عبرَ قِفارِ الكهولة ـ
تمشين كالنّصلِ
تحت الجفون . .
وبينَ الضلوعْ

●

وأجملُ أنتِ
(برغمِ السُّهادِ الذي في الملامحِ)
من كلِّ أنثى
مراراً . . مرارا
وأروعُ من كلِّ حُسنٍ يَرُوعْ

●

وواعجباً ! كيف نحن التقينا ؟!
وساعتَها
انفجرَ الكونُ عطراً

حريراً . . ورقصاً
وُلوعاً يفوقُ الولوعْ

●

والقيتُ نفسيَ بين يديكِ
صبّياً . . صغيراً . . بريئاً
تحرَّر من كَدَماتِ الصمود . .
وجُرحِ الخضوعْ

●

وساءلتُ نفسي :
« كيف أحبّك ؟!
مالي أنا والسعادةِ ؟!
ودّعتُها يومَ أدركتُ
أنّ الحياةَ صراعٌ وجُوعْ »

●

Twitter: @abdullah_1395

وأشرق وجهُكِ . .
أبصرتُه ألفَ وَجهٍ ووجهٍ . .
وفي كلّ وجهٍ
كرومٌ . . غديرٌ . .
وحُلمٌ يَضُوعْ

●

وعشتُ السعادةَ حتى الثُمالَةِ
أحسستُ بالصخرِ يَرشحُ بالماءِ . .
بالعودِ يَخْضرُّ . .
بالقلب ينبضُ بعدَ سنين الهُجوعْ

●

تناثرتُ في ناظريكِ قصائد . .
شيّدتُ في ناظريكِ مَدائن . .
أبحرتُ في ناظريكِ سفائن . .

لا تستريحُ
عليها القُلوعْ

●

وأنتِ !
بأعوامكِ العشرِ والعشرِ . .
كيف اختزنتِ علومَ جميعِ النساءِ
كما تَخزِنُ الشمسُ
عِلمَ الطُلوعْ ؟!

●

كأنّكِ عبْر السنينِ تعلّمتِ
من كلّ « ليلى » الدلالَ . .
ومن كل « فينوسَ » كيفَ
تصيرُ الشفاهُ
كنارِ الشمُوعْ

●

وها هي ذي ساعةُ الموت شعراً . .
وغيثاً حزيناً . .
يحاولُ أن يتجلَّد .
يرفضُ أن يتقمّصَ شكلَ الدُموعْ

●

أأصمِتُ أم اتكلَّم ؟!
صَمتي ثقيلٌ ومُرٌّ . .
كلامي ثقيلٌ ومُرٌّ . .
ولليومِ طعمٌ ثقيلٌ ومُرٌّ . .
كطعمِ الخنوعْ

●

إذنْ !
أنهضُ الآن . .
أمشي إلى البابِ أفتحُه بهدوءٍ وأرحل . .
لا تجرُئين ولا أنا . . .

أن نتساءلَ :
« كيف وأين يكونُ الرجُوعْ ؟ »

١٤٠٦
١٩٨٦

قطرة من مطر

كـقَــطرةٍ مِــن مــطرِ
تحـــذّري . . تحـــذّري

استــرسِـلي نــاعـمــةً
شــهيّــةً . . كــالـخَــدَرَ

وأشـعـريـنـي أنـنّـي
الـطفـلُ الـذي لم يكبـرِ

يغفُـو على صـدرك . . .
نـومَ اللحنِ فوقَ المِـزهَرِ

وضَمِّـدي الجرحَ الـذي
عُـدتُ بـه من سفـري

●

كـقـطرةٍ مـن مـطرِ
تـغلغـلي في ضـجـري

في قَلَقي . . في حُـرَقي
في كدَري . . في سَهَري

في قلبيَ الـذي استحالَ
قـطعـةً مـن حـجـرِ

تـغلغـلي . . تـغـلغـلي
وغـسّـلي . . وطـهّـري

رُدّي إلـيّ نـفـحـةً
مـن الشبـابِ الـعَـطِرِ

من الطموحِ . .والجموحِ . .
والـــجـنـــوحِ الـــخَـــطِرِ

●

كــقــطــرةٍ مـــن مــطرِ
انهمــرِي . . انهمــري

وفي الـــدماءِ ســافـري
وفـي العـيــونِ أبحــري

وفـي الضــميــرِ خـيّمـي
ومــزّقـي . . وفـجّــري

عَـــلَّ الضميــرَ يستفـيقُ
فـي الشـــذا الـمُــدمَّــرِ

●

يــا أنتِ ! يــا غَــزالــةً
مـصنــوعــةً من خَفَــرِ

فــاتــنــةً . . . كــوردةٍ
حــاضــرةً . . كـعنبــرِ

آمِــرةً . . كــهـمـسـةٍ
نــاهـيــةً . . كخنجــرِ

مُثيرةً .. كموعدٍ
مُغريةً .. كسُكّرِ

يا أنت ! من ألقاك في
الدرب .. وألقَى عُمُري

صبيّةً مشغوفةً
بكهلِها المندثرِ

●

كقطرةٍ من مطرِ
تسلّقي .. تسوّري

وطالعي تَمزُّقيَ
وشاهدي تَحيُّري

تأمّلي العذابَ كالضبابِ
في تفكّري

ومَزّقي القِناعَ عنْ
زَيْفي .. وعن تنكّري

أضحكُ للناسِ وفي
رُوحي دموعُ الأعْصُرِ

وأدَّعِيَ الفرحةَ والحزنُ
سميرُ سَمَري
تصوّرِي . . .هذا الخداعَ
كُلُّه . . . تصوّري !

●

الأربُعونُ أقلَعتْ
كزورقٍ مُنكَسِرِ

وهذه الخمسونَ تدنو . .
كالخريفِ الحَذِرِ

قُولِي لها : « تمهّلي !
ببابِه . . وانتظري ! »

قولي لها : « لديه
ـ بعدُ ـ كتبٌ لم تُنشَرِ
قصائدٌ ما نُظِمتْ
عن جُزرٍ لم تُعبَرِ

وقـصِصُ مـا كُتِـبتْ

عن الحيـارى البَشـرِ

ومـوعـدٌ لـمّـا يحـنْ

مـع الـريـاحِ الأُخَـرِ»

١٤٠٥

١٩٨٥

مجرد كلمة حب

لو آني أحببتُكِ حُبَّ القفرِ المطر . .
لما أحببتُك حُبّاً يكفي
أو حبَّ السيفِ دخولَ الحربِ . .
لجاوزَ شوقيَ شوقَ السّيفِ
أو عِشقَ الصيفِ القمرَ السّاهر . .
أخجلُ عشقيَ عشقَ الصيفِ

قولي ! قولي !
كيفَ أُحبّك حبَّ الأمنِ . .
وحبَّ الخوفِ
حُبّاً فوقَ تخومِ الوصفِ
كيف أحبُّك حُبَّ اللِّين . .
وحُبَّ العُنفِ
حُبَّ الطفلِ . . وحبَّ الرّجل . . وحبَّ الشيخِ
وحبَّ الكِبْرِ . .
وحُبَّ الضُّعفِ
قولي ! قولي !
كيفَ أسطِّرُ حبِّيَ شِعراً
أحلى من ألوانِ الطَّيفِ
أحلى من سِرْبِ فراشاتِ
من أغلى . . أنقى الداناتِ(١)
قولي ! يا أشهى كلماتي
كيف أحبُّكِ حتّى الموت . .
وأعشقُ حتفي

١٤٠٦
١٩٨٦

---

(١) الدانة في الخليج العربي هي اللؤلؤة البيضاء الصافية التي لا يشوب جمالها شائبة .

أبا خالد !

ـ في ذكرى الصديق العزيز يوسف الحمّاد ـ
رحمه الله

أبــا خـالــدٍ ! مـا أخلفَ المــوتُ مـوعــدا
ولا فــرَّ مــطلوبٌ وطــالــبُــه الــردى

ولـم تَقـصُـرِ الأعـمـارُ عـن أجـلٍ لـهـا
ولا طــالــتِ الأعــمــارُ إلاّ الــى مــدى

وما كانت الدنيا سوى الحُلْمِ عابراً
وإن ظنّه المأخوذُ بالحلمِ سرمدا

تساوى حَصادُ الموت .. من جاء حاملاً
مَشِيبَ ثمانينٍ ... ومن جاءَ أمردا

تساوى حَصادُ الموت .. من باتَ في الثرى
قروناً .. ومنْ في ضِحكةِ الفجرِ وسُدّا

نُودّعُ من يمضي .. ونَقفو سبيلَه
كما سارَ إثر الصوتِ واجتازَه الصدى

●

يقولُ لك الآسِي «بقاؤك بيننا
قصيرٌ» .. فيا لَلْعلمِ كيف تبلّدا

طَغى ما طغى .. حتى إذا الموتُ راعَه
تضاءلَ عندَ الموتِ حتى تبدّدا

●

أبا خالدٍ ! إن أنْسَ لا أنس بُرهةً
من العمرِ .. ودّ الطرفُ لو كان أرمدا

رأيــتــكَ يـكــســوك الـسَّــقــامُ ظـلالَـه
شُحــوبـاً . . وإعيـاءً . . ولحــظاً مُشــرَّدا

فهــل أبْصَــرَتْ عَينِي صــديقي أمــامَهــا
أم الـنَّــعــيُ تَــذْروه الـجــرائــدُ أســودا ؟

« تجلَّدْ ! » . . يقولُ الصحبُ من كلِّ جانبٍ
وكـيـف لـضـيـفِ الـمــوتِ أن يـتـجـلّدا ؟

« تـجلّد ! » . . ولـكـنّـي رأيـتُـكَ واهـنـاً
تـمــدُّ للُقْـيــا الـمــوتِ من لَـهـفـةٍ يَــدا

« تجلّدْ ! » . . وطـافتْ في شفاهِـكِ بسمـةً
تقولُ ـ وما قــالتْ ـ « سُدىً كلُّه . . سُـدى »

عـشـقـتُ بــكَ الإنــســانَ لـحــظـةَ يــأسِه
كـمــا هــزّ قـلـبِـي شــامـخــاً مـتـمــرّدا

●

أبــا خــالــدٍ !. . والــذكــريــاتُ دوامــعٌ
تـمــرُّ على قـلـبِي كـمــا تَـعـبُـرُ الـمُـدى

فــألقــاكَ في طــولِ السنين وعــرضِهــا
أخــاً مــا تــراخَـى وُدُّه . . أو تــردّدا

وفـيّــاً . . وأشـبــاهُ الــرجــالِ مــظاهــرٌ
يَسُـوؤُك مـا يخفَى . . ويُــرضيـك مــا بـدا

عـفيـفــاً . . وأشـبــاهُ الــرجــالِ تـزاحموا
عــلى سَـلَبِ الــدنـيــا قـيـامــاً وقُـعَّــدا

صـديقـاً . . وكم يجنِي على الحـرِّ صِـدقُـه
إذا أصبــحَ الكــذّابُ بــالـكِـذْبِ سـيِّــدا

سـخيّــاً . . إذا ضَـنَّ الـبـخيــلُ بـمــالِـه
بــذلتَ من الـوجــدانِ مـا يُخجِــلُ النــدى

فَــوَالـهَفــا . . أن تــأخــذَ الأرضُ أروعــاً
وتُـبـقِـي عــليـهــا زائـفـيـنَ . . وأعْــبُــدا

●

أبــا خــالــدٍ ! والـبـيـنُ كــالـليــلِ بـيـنـنــا
متى طـالَ ليـلُ البينِ . . والملتقى غــدا ؟!

١٤٠٥
١٩٨٥

سراب

كما سُفنٌ في الضبابْ
تُؤانسُ وَحشتَها وعماها
فتُطلقُ صَفّارةً . .
ثم تُصغي لرجعِ صداها

كتبتُ القصيدة . .
لكنّها لم تكن عن هواها
ولكنّها عن عذابْ
وقالت « أحبُّك ! » . . .
وانتظرت هل يَرُدُّ الظلامُ نِداها
رويدَك !
يا من اطلّتْ عليَّ بكلِ عطورِ صِباها
رويدَك !
هذا سَرابْ

١٤٠٧
١٩٨٧

الفرسان

ـ مسرحيةٌ من نوعٍ ما . . .
الى التي لا تزالُ تبحثُ عن فارس ـ

المشهد «١» : عنترة العبسيّ

وهناك عَنترُ . . وهو في السّبعين . .
أعمى . . راحَ يطلبُ ناقةً . .
حولَ الدِّيارْ

ويئزُّ سهمٌ وهو لا يدري . .
فيسقطُ كالبعيرِ على الغبارْ
ويخورُ . . لو أجدى الخُوارْ

المشهد «٢» : مُصْعبُ بُن الزُّبير

وهناك مُصعبُ ينجلِي
عن وجهِهِ الوضّاءِ صبحُ
وعروسُه الحسناءُ تهمسُ :
« لا تفارقْني ! » . .
تُلحُّ
والفتحُ يدعو . .
كيف يمكث مُصعَبٌ . .
وهناك فَتحُ ؟
ويعودُ مَحمولاً على الأعناقِ . .
ينزفُ . .
كلُّ جُرحٍ فيه جرحُ

المشهد «٣» : طارقُ بْن زِياد

وهناك طارقُ فاتحُ الآفاقِ . .
في القيدِ المُهينِ
قَذَفَتْ به الريحُ الخؤون . .
من الحصونِ إلى السّجونِ
بحرٌ من الظلمات أودى
بالمُحاربِ والسًّفينِ

المشهد «٤» : يوليوس قيصر

وهناك قَيصرُ . . وهو يبكي . .
والخِيانةُ كالغَمامةِ في دُموعهْ
وخناجرُ الأصحابِ والأعداءِ ترفعُه . .
وتعبثُ في ضُلوعهِ
تَسقِي ثَرى روما الذي
قد كان يعشقُه ويعشقُها
الثمالة من نجيعِه

المشهد «٥» : نابليون بونابرت

وهناك نابُلْيون يزحفُ كالسلاحف
في صحارَى من ثلوجْ
راياتُه مِزَقٌ . . وأشلاءُ الأشاوسِ
حوله بحرٌ يموجْ
ووراءَه . . وأمامَهُ
جيشُ العُلوجْ

المشهد «٦» : دون كيشوت

وهناك دُونَ كِيشُوت . .
فوق حمارهِ المهزولِ . .
يكتسحُ الطَّواحينَ الغبيّة
ويشُدُّ شَدتَه . . ويصرخُ . .
لا يبالي بالمنيّة

مداخلة من المؤلف إلى كلِّ امرأةٍ في الجمهور

أرأيتِ فرسانَ الزمانِ ؟
يتأرجحون على ثَرى التاريخ . .
ما بين الكرامةِ والهوانِ
بين الهُتافات المريرةِ بالضغينةِ
والهتافاتِ النديّةِ بالحنانِ
عبرَ انتصاراتٍ تَهُزُّ الكونَ روعتُها . .
وعبر هزائمٍ نكراءَ بين يَدي جبانِ ؟
أعشقتِ فرسانَ الزمانِ ؟
أشعرتِ حُمّى الإشتهاء . .
وقد بدا البطلُ المظفّر . .
فوق عنقِ المُهرِ . .
في صَخَبِ الطعانِ
يزهو بثوبٍ أرجواني
وحسامُه . . شَررٌ يطير . .
ورمحه . .
لا يَشبعانِ
أعشِقْتِ وَمضةَ وجهِه
وعليه ثلجُ العُنْفوانِ

أوددتِ لَوْ زَارَ المخيّم . .
لو رآكِ . . ولو سَباكِ . .
وقال « مَهرُكِ في سِناني ! » ؟

●

المشهد «٧» : مداخلة عنترة العبسي

يـا عبـلَ ! يـا حُبِّي الـذي لم يُهـزَمِ
طعمُ الهـزيمـةِ حَنْـظلٌ يكـوي فمي

حــاربتُ حتَّى خَـرَّ سيفِي من يــدي
وَهَــوَى حِصـاني في كمينٍ من دَمي
ولقـد ذكـرتُـكِ . . والحبـالُ تَحُـزُّني
والــذلُّ قضبــانٌ تـحيطُ بِـمِعْـصَمـي

« فـوددتُ تقبيلَ السيـوف » . . لأنَّها
أحـنَى وأرحـمُ من شَـمــاتــةِ أرقـمِ

●

المشهد «٨» : مداخلة مصعب بن الزبير

« إنّما مُصْعبُ شِهابٌ من الله
تجلّتْ عن وجهِه الظّلماءُ »

أجهشتْ زوجتي تقولُ « تريّثْ ! »
ومتى تَفهمُ الرجالَ النّساءُ ؟!

أنا إن مِتُّ يومَ موتي جباناً
كيف يَشدو بذكْريَ الشعراءُ ؟

ناوليني سيفي .. وهاكِ دُروعي
إن دِرعي ما تُضمِرُ الأحشاءُ

إنّ للموتِ موعدًا ... يتلاقى
في ذراعيهِ .. صَحبُه الأوفياءُ

كفنّيني .. وقبّليني .. وهذا
قَسمِي : « لن يَمسّكِ الجبناءُ »

المشهد «٩» : مداخلة طارق بن زياد

حرقتُ أنا السفينَ على اختيارٍ
وخيرُ الموتِ ما صَنَعَ اضطرارُ

أمامكم العدوّ .. فلا مَفَرٌّ
وخلفَكُمُ المحيطُ ... فلا فِرارُ

تَطُوفُ بروحيَ الذكرى .. ويجري
بعيني الفتحُ .. والأمواجُ نارُ
وهذا الليلُ في سِجني طويلٌ
كأنَّ اللَّيلَ طَلَّقَه النهارُ

أكان الفتحُ ذنباً ؟! لا مَتابٌ
من الذنبِ الشهيِّ .. ولا اعْتذارُ

المشهد «١٠» : مداخلة يوليوس قيصر

أطاغيةٌ أنا ؟! هُم أجلسوني
على عرشِ روما .. وهم مجّدوني
وقالوا بدونيَ روما تضيعُ
وقالوا الحياةُ مماتٌ بدوني

وهم زَعموني الإلَهَ الجديد
وهم رَكعوا لي .. وهم عَبدوني
فواعجباً .. حين صدّقتُهمْ
بحدِّ خناجرِهم مَزَّقوني !

المشهد «١١» : مداخلة نابليون بونابرت

في « سانت هيلانةَ » لي عالَمِي :
فحلْبُ أبقارٍ .. وسُقيا وُرُودْ
ودفترٌ أملأُ أوراقَهُ
بعبثٍ لا يستحقُّ الخلودْ
يا لَسلامٍ ناعمٍ .. لم أذُقْ
مثيلَه أيامَ خفْقِ البنودْ
وما ألذَّ النومَ .. لا خَشْيةٌ
من طعنةِ الغدرِ بكفِّ الحقودْ
في « سانتَ هيلانَة » ما أشتهي
ففيمَ حاولتُ امتلاكَ الوجودْ ؟

المشهد «١٢» : مداخلة دون كيشوت

حاربتُ ما شئتُ .. ولم أقتلْ أحدْ
ولم أُيتِّمْ طِفلةً .. ولا وَلدْ
ولا زعمتُ أنني خيرُ البلَدْ

يا سيدي التاريخ !
أزْهقنَا التأمّلُ في بطولات الرجالِ
وفي نهاياتِ الرجالْ
ما لا يقالُ . . وما يُقالْ
هلاَّ أجبتَ عن السؤالِ . . .
فقد بَرِمْنا بالسؤال ؟
يا سيِّدِي التاريخ !
فارِسُك المُفضّل ؟؟
يَصمِتُ التاريخ . .
يَبسِمُ . .
ثم يَضحكُ . .
ثم يضحكُ . .
ثم يضحكُ . .
ثم يَغلِبُه السُعالْ

١٤٠٦
١٩٨٦

خليج الحب

خليـــج الحبّ ! ذَكً القلب صـدري
يقول : « رأيتُ هذا الحسنَ . . قبلُ »

أجـل ! أبصـرتُــه في « العين » عينـاً
يُــزيِّنهـا ـ وأين الكُحــلُ ؟! ـ كحـلُ

وقبـلَ رأيتـه سِـيـفـاً وديـعـاً
بـأهدابِ « الـمنـامـة » يَستـظِـلُّ

وقلعـاً من « صَحـارَ » يجـوبُ أفقـاً
فـتعـتـزُّ البـحـارُ بـه . . . فـيعـلو

أجَـلْ ! أبـصـرتُـه بـدراً رقـيـقـاً
« بجـدّةَ » . . لا يَمَـلُّ . . ولا يُمـلُّ

وريمـاً في رُبـى « قَـطَرٍ » نـفـوراً
بـه خَفَـرٌ . . . وفي النَـظَراتِ نُبْـلُ

وثَغـراً في « الكُويتِ » يـذوبُ شِعـراً
وتـنهـمـرُ الـلآلىءُ . . حـين يـتـلو

خليـجَ الحُبِّ ! بعضُ القـولِ نَفْـلُ
وشِعـري الشِعـرُ لا يعـروه نَفْـلُ

فـبِـاسْمِ الـحـبِّ أُعـلنُـه غـرامـاً
لـه فـي كـلِّ جـارحـةٍ مَـحـلُّ

وبـاسـمِ الحبّ أُشعـلُه هـيـامـاً
وأهـتِـفُ أنـنـا لـلعـشـقِ أهْـلُ

١٤٠٦
١٩٨٦

عندما كدت أفقدها

يا للأنباءْ !

يا للأنباءْ !

في تلك الأثناءْ

سافرت الأشياءُ إلى

أُفقٍ مسوّدِ الأشياءْ

يا للأنباءْ !

كيف أواجهُ وَحدي الدنيا ؟!
كيف أروحُ . . وكيف أجيء . .
وكيف أنامُ . . وكيف أقوم
وكيف أمارسُ عملَ الأحياءْ ؟!
تمشي اللحَظَاتُ مُعذَّبةً
تشكو الإعياءْ
تخطو الساعاتُ . . ولا تخطو
وأنا مثلُك . . بين الموتِ . .
وبين الإغماءْ
يا عُمُري في عُمُري الضائعِ . .
يا بُقيا الأيامِ الخضراءْ
يا مَرفأ أشواقي الأوْحدَ . .
بين الأنواءْ
كيف أواجهُ وحدي الدنيا ؟
كيف أمارسُ عملَ الأحياءْ ؟
عَبثٌ وَهُراءْ !
عبثٌ وهُراءْ !

١٤٠٦
١٩٨٦

السير في المستحيل

تقولين « قلْها ! » . . .
ولو قُلتُها مرّةً . . مرتيْنِ . .
وعشراً . . وألفاً
أيصبحُ هذا الجليدُ المعربدُ في
الروحِ صيفا ؟

وهذِي الملالةُ بين الضلوعِ
أتصبحُ جَمراً به أتدَفّا ؟
« أحبُّك ! » . . .
ها أنذا قُلتُها . .
غيرَ أنّيَ ما زلتُ أرتشفُ الموتَ صِرفا
وما زالتِ الريحُ تَعْصِفُ
بين شفاهكِ عصفا
فهلّا اعترفنا
بأنّ الربيعَ الذي مَرّ يوماً
علينا ورفّا
إلى الموتِ خَفًّا
وأن الجنونَ المثيرَ اللّذيذَ
تحوّلَ شَكّاً وخوفا

●

سأحمِلُ عُمري المبعثرَ شِعراً ونزفا
وأرحلُ عنكِ . .
كأنّيَ ما عشتُ في ناظريكِ
الأرقَّ . . الأحبَّ . . الأعفّا

كأنّكِ لم تجعلي الليلَ أرجوحةً . .
والكواكبَ سقفا
وقلبيَ عزفا
كأنّكِ ما كنتِ أعذبَ من كلِّ بنتٍ . .
وأشهى . . وأندى . . وأوفى

●

تَعبتُ !
وأشبعني الدهرُ حَرباً وعنفا
بظهرِي وجنبي
أرى السيفَ يَنبِتُ رُمحاً وسيفا
وعينِي السّهاد الذي بالسوادِ تخفّى
هُزِمتُ !
وعاد الطموحُ كطيرٍ جريحٍ
على الفخِّ رَفّا
كأنّيَ ما كنتُ في صَخَبِ العُمرِ
أومِنُ بالحرفِ حُلواً مُقفّى
يحطّم كوناً . .
ويَقهرُ ظلماً . .
ويرتادُ حتفا

ويُنجِبُ قبلَ الشهادةِ حرفا
كأنّي وُلِدتُ عجوزاً ملولا
على دربِ أوْهامِهِ يتكفّا

●

إذا متُّ . .
هل تكتبين على الماء :
« أرهقَه
السيرُ في المستحيل
فأغفى ! » ؟

١٤٠٧
١٩٨٧

أضحكناك

ـ في ذكرى الصديق محمد الماجد
رحمه الله ـ

كالعادةِ . .
نحن الآن تذكّرناكْ
بعد سنينٍ
اتفقنا فيها أن ننساك
ونحن نراكْ !

كالعادة . .
أحرقنا الشَّمعَ . . سكبنا الدمعَ . .
على مثواكْ
فكأنَّكَ كنتَ الطفلَ الضائعَ . .
واليومَ وَجدناكْ
وكأنَّك كنتَ الحَملَ الكاذب . .
واليومَ ولدناكْ
كالعادةِ . .
صُغْنَا فيك عيونَ الشعر . . دراري النثر . .
وعَبْرَ الصُّحفِ رثيناكْ
وتذكّرنا
أوّلَ يومٍ فيه رأيناكْ
وتذكّرنا
أوّل يومٍ فيه قرأناكْ
وتذكّرنا
كم كُنّا - حقاً ! - نهواكْ
وأعَدْنا صُنعَكَ
شِبْهَ ملاكْ
وفتحنا
كلَّ دَفاترِنا المنسيّةِ في الرفِّ . .

وأخرجناكْ

وفتحنا

كلَّ « الألبومات » وفتَّشنا عنك . .

وقبَّلنَاكْ

كالعادةِ . . .

أطْرَيناك . . ومجَّدْناك . . وأخجلناكْ

●

لَكأنّي بكَ . .

تَضحك . . تضحك . . تضحك مِنّا

يكفينا فَخْراً أنّا

بعد جحيمِ الألَمِ القاتلِ . .

بعدَ الغربة . .

بعدَ الوحشة . .

أضحكناكْ !

١٤٠٦

١٩٨٦

يا ابنة العشرين !

لقد أدميتِ رُوحي . . . . فاستريحي
من الـطَّعنـاتِ . . يـا مـأسـاةَ روحي
يـمــرُّ جَمــالُــك الــورديّ فــوقــي
كمـا تمشي النِصـالُ على الــذبيــحِ

فيهزأ ناظراكِ من اكتئابي
وتهبِطُ راحتاكِ على جروحي

●

أغرّكِ أنَّني أحيا غُروبي
وأنّكِ وردةُ الفجرِ الجَمُوح ؟

وأن جِسانَ أيامي ورائي
وأنَّكِ طفلةُ الأُفقِ الفسيح ؟

وأنّكِ والطموحَ على وِفاقٍ
وأنِّي بِتُّ يَلعنُني طموحي ؟

إذنْ ! فعلامَ تَقتحمين قَلبي
بهذا السحرِ في الوجهِ الصبوحِ ؟

وبالعينِ التي تُومي فتُغري
وبالثغرِ الذي يَرْوِي .. فيوحي ؟

وبالشوقِ المخبّإ في الأعالي
وبالعِطرِ المعتّقِ في السفوح ؟

وفيم رسائلُ الأشواقِ تَترى
فراشاتٍ لذيذاتِ النّزوح ؟

وفيمَ الصوتُ يَصْدَحُ كلَّ ليلٍ
فأشربُ نشوةَ الصوتِ الصدوحِ ؟

•

رويدَك يا ابنةَ العِشرين ! إني
وإنْ حاربتُ في سُوحٍ وسُوحِ
وإنْ سافرتُ في بدرٍ وشمسٍ
وإن أقلعتُ في رَعدٍ وريحِ
وإنْ خَلفْتُ أشلاءَ الأماني
مُعلّقةً على هامِ الصّروحِ
وإن ألقت بيَ الدّنيا شريداً
فمِن قفرٍ إلى قفرٍ شحيحِ
أُحبُّ بكبرياءٍ لا تُبالي
عناقَ الغِيدِ . . أو لثمَ الضريحِ
وأعشقُ بالإباءِ فإن شَكا لي
وَأَدْتُ العشقَ في موتٍ مُريحِ

•

وِصــالُــكِ إن مَـنـنـتِ بــه صُـــدودٌ
فهيَّـا إن بَـدَا لــكِ . . أو فـروحي !

١٤٠٦

١٩٨٦

الرؤيا

رأيتُ أنّي نَخلةٌ
تَنبِتُ من أكتافِها التّمورْ
تأكلُ من تمورِها الطيورْ
فانْتَابَني الحُبورْ

●

رأيتُ أنّي نحلةً
تجوبُ رَوضَ النورْ
تطاردُ الظِّلالَ والأنسامَ والزهورْ
فانتابني الحُبورْ

●

رأيتُ أنّي دُرّةً
بيضاءُ . . في قرارةِ البحورْ
تَخْفَى عنِ الملّاحِ والغواصْ
والصباحِ والدَّيجورْ
فانْتابني الحُبورْ

●

رأيتُ أنّي نجمةً
مَسحورةً في عالمٍ مَسحورْ
مزروعةً بينَ الشموسِ والبدورْ
فانتابني الحبورْ

●

رأيتُ أني كِلْمةٌ
مَنسيّةٌ . . في دفترٍ مهجورْ
مسكونةٌ بالشعرِ والشعورْ
فانتابني الحبورْ

●

ثم أفقتُ . . .
مُثْقَلاً بغُصّةِ الهوانْ
لإنّني إنسانْ

١٤٠٦
١٩٨٦

اهذا انت ؟!

- في ذكرى الأخ العزيز فؤاد الزين
رحمه الله -

أهــذا أنت ؟! . . محمــولاً مُسَجّىً
على الحـذْباءِ . . يـا خِـدْنَ الشبـابِ
كـأنّـكَ لـم تكـن يـومـاً صبـيّـاً
يـمـوجُ بـروحِـه عَبَـقُ الـرِغـابِ

ولم تفرحْ بك الدنيا وليداً
تساقِيهِ أفانينَ الرُضابِ

●

فمالَك رُحتَ في تِيهِ المآسي
تَفِرُّ من السّرابِ إلى السرابِ ؟
يُمزّقُكَ الضّياعُ بكلّ ظِفرٍ
وينهشُك السّقامُ بكلِّ نابِ

إلى أن جِئتنا جَسداً نحيلاً
نجودُ به ، ونَبكي ، للترابِ

وقفتُ .. وبيننا بحرُ الليالي
أحدّقُ، لا اصدّقُ، في العُبابِ

تقشّعت السّنينُ .. وعدتَ أبهى
من الأعراسِ .. ريّانَ الإهابِ

تسيرُ كما يسيرُ الرمحُ زَهْواً
وتخطرُ في الجوانحِ .. لا الثيابِ

وسيمَ الكِبْرِ .. تَحسُدُك الأماني
على ما استودعتْك بلا حسابِ

تَـرُشُّ الإبـتسـامـةَ حيث تـمشي
على الأصحاب. . .يا شمسَ الصِّحابِ

وكُـنّـا . . والـصّبـا حُـلمٌ مـثيـرٌ
نـرَى الأيـامَ أشـهى من كَـعَـابِ

وكُـنّـا والـزّمـانُ عـلى وِئـامٍ
يُهـدهُد . . أو يُـدلّـلُ . . أو يحـابي

●

ودارتْ دورةُ الأفـلاكِ . . حـتّـى
تـلاقـينـا عـلى قـفـرٍ يَـبَـابِ

أنـا بـين الـقُبـورِ أُلـمُّ عـمـري
وأنـتَ ذُبـالـةٌ خلفَ الـضّبـابِ

فَرغتَ من العذابِ . . وعدت وحدي
أُكـابِـدُ مـا تـبقى من عـذابي

١٤٠٧
١٩٨٧

لو !

آهِ لو كنتُ قصيدةً
كنت رَفرفتُ على دنياكِ . .
إن شئتِ . . قليلا
ونثرتُ العِطرَ . . . والنشوة . .
واللحنَ الظليلا

وتواريتُ خجولا
دونَ أن أُقلقَ دُنياك
بأنباءِ العَذاباتِ التي تسكن أيامِي الطريدهْ
دون ان أترك في سمعِك
مِن أوديةِ الجنِّ عَزيفاً . . .. وعويلا

●

غيرَ أنّي . .
رجلٌ أحمِلُ في روحي
قيوداً ووحولا
وأساطيرَ . . وآفاقاً من الهَوْل . .
وسِكّيناً . . وَغُولا
لستُ بحراً من بحورِ الشعرِ . . .
أو قافية بين قوافيه سعيدهْ
لستُ تشبيهاً أصيلا
لستُ وصفاً يَخلُبُ الأذهان . .
أو فِكراً جليلا

●

أنا لا أرتشفُ النَّسْمة

كيْ أروِي غليلا
لا أسُدَّ الجوعَ بالتفكيرِ في
ما يفعلُ الجوعُ بأيتامٍ صغارٍ وقعيدة
أو بأخبارِ المجاعاتِ البعيدهْ
وأنا لا اتمشّى
في ورودِ الجُودْ والإيثارِ
صُبحاً وأصيلا
وأنا لا امنحُ المحرومَ من دمعي
خَريدهْ

●

آه . . يا من تَحسَبُ الدّنيا خميلا
وتظنُّ الناسَ إخواناً
وأهلاً وقبيلا
آه يا من عشقتني ذاتَ يومٍ
فارساً يقتحمُ الشِعر . . الى الموت . .
الى دنيا جديدهْ
آهِ لو كنتُ، قصيدهْ !

١٤٠٧
١٩٨٧

حكاية مهر الرياح

- كتبت لصغار فلسطين -

«١»

كان اسمُه مُهرَ الرياحْ
كان وسيماً أبيضاً
وَمُشْرَباً بزُرقهِ
كأوّلِ الصباحْ

وكان شَعرُ عُرفِه
غاباً من الرياحْ
وكان في صهيلِه
تمرُّدٌ . . . ونشوةٌ شهيّهْ
تثيرُ في الصدورِ شهوةَ الكِفاحْ
وكان يَجري . . لا تكادُ العينُ أن تراه
الله ! ما أحلاهْ !
الله ! ما أحلاهْ !

●

«٢»

من أينَ جاءْ ؟
هل ولدته ذاتَ فجرٍ
غيمةٌ بيضاءْ ؟
أم أنجبتْه في الربيعِ نخلةٌ خَضراءْ ؟
أم إن أقصى القِممِ الشمّاءْ
في ليلةٍ رائعةٍ قمراءْ
تمخّضتْ عنه . . فجاءَ . . ذابْ

كالضياءِ في الضياءْ
وسَحَرَ العيونَ والظنونَ والأهواءْ

●

«٣»

كان اسمُه مُهرَ الرياحْ
كان عنيفاً جامحَ الجِماحْ
ويعشقُ الحرّيهْ
كأنَّه بَراءةُ الوحشيّهْ
كم حاولَ الفُرسانْ
أن يجعلوه تحتهم مَطيّهْ
لكنَّهُ
في موجةٍ عارمةٍ من الصّهيلْ
كان يَفِرُّ مِثلَ إعصارٍ جميلْ
ويتركُ الأحجار . . والتُرابَ . . والغبارْ
في أوجُهِ الفرسانْ
ويَضْحَكُ الصغارْ

●

«٤»

كان اسمُه مُهرَ الرياحْ
كان الشيوخُ يعشقون وجهَه النبيلْ
كان الصغارُ يَطْربون
حين يزأرُ الصهيلْ
وكانت النِّساءُ واقعاتٍ ـ كلُّهنّ ! ـ
في هواه
الله ! ما أحلاهْ !
الله ! ما أحلاهْ !

●

«٥»

لكنّما الفُرسانُ في القبيلهْ
تَجمّعوا في ليةٍ سَوداءْ
كلٌّ لديه قِصّةٌ ذَليلهْ
ـ « ما اهتمَّ بي !
تَركني . . ورَاحْ »

ـ « صَفعني بقبضةِ الغبارْ . .
ـ . . أفزعَني ! . . أسقطني !
أما رأيتم هذه الجِراحْ ؟ . .
ثم تمطَّى فارسُ الفُرسانْ
وقال « يا بَني فُلانْ !
لا بُدَّ من تدجينهِ
لا بُدَّ من حمايةَ النساءِ من جنونِه
لا بُدَّ أن يُذبَح . . كي نرتاحْ »

●

« ٦ »

وفي الظلامِ حَفَروا الأُخْدودْ
ونَثروا من فوقِهِ الأعشابَ والوُرودْ
وضَحِكوا
حين أتَى مُنْحدرا
صهيلُه يَقْصِفُ كالرعودْ
وضحكوا . . وضحكوا . .
إذ غاصت الأرضُ به

وضمَّه الأخدودْ
صهيلُه يقصفُ كالرعودْ

●

«٧»

وفي الصباحِ أقبلَ الفُرسان
كُلٌّ يَجُرُّ سيفَه الصقيلْ
« آن الآوان . . أيّها المغْرورْ
في لحظةٍ سوف تكونُ كالحِمارِ
أو أذلَّ . . . يا ذَليلْ ! »
وضحكَ الفُرسانْ
وناحت النّساءْ
وانفجرَ الصِغارُ في البكاءْ

●

«٨»

كان اسمُه مُهرَ الرياحْ
وكان في غيابةِ الأخدودْ

صهيلُه يقصِفُ كالرعودْ
وفجأةً . . .
تطايَر الشَّرارْ
وانْقلَبَ النهارْ
وارتفعتْ من باطنِ الأُخدودِ غيمتانْ
عليهما مُهرُ الرياحْ
ونفضَ الفُرسانُ عن وجوهِهم
ذُلَّ الغبارْ
زَغردتْ النساءْ
وضَحِك الصغارْ
وانفجرَ الفُرسان في البكاءْ

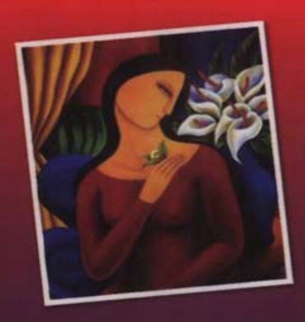
●

« ٩ »

كان اسمُه مُهرَ الرياحْ
وكان في صهيلِهِ
تَمرُّدٌ . . . ونشوةٌ شهيّهْ
تُثيرُ في الصدورِ شَهوةَ الكفاحْ

١٤٠٦
١٩٨٦

الفهرس



ROSES
ON SANA'S BRAIDS

من مؤلفات الدكتور

غازي عبد الرحمن القصيبي

الصادرة عن

المؤسسة العربية للدراسات والنشر:

ورود على ضفائر سناء	شعر
عقد من الحجارة	شعر
سحيم	شعر
الإلمام بغزل الفقهاء الأعلام	شعر
قراءة في وجه لندن	شعر
بيت	شعر
قصيدة «الأشج»	شعر
للشهداء	شعر
الخليج يتحدث شعراً ونثراً	شعر ونثر
التنمية .. الأسئلة الكبرى	مختارات
الأسطورة .. ديانا	مقالات
الغزو الثقافي ومقالات أخرى	مقالات
صوت من الخليج	مقالات
أبو شلاّخ البرمائي	رواية
سعادة السفير	رواية
سلمى	رواية
مع ناجي ومعها	دراسة أدبية
حياة في الإدارة	سيرة
أمريكا والسعودية	سياسة



